والمجتمع[55]. . فكانت بذلك انفتاحاً على الوضع الجديد الذي أذابت فيه وسائل الاتصال والتبادل الثقافي كل الحواجز والمسافات فصار بموجبه الإنسان كائناً كونياً، لا كائناً قومياً أو مجتمعياً فقط.

لم تكن هذه الحركة لتمر دون أن تفعل على مستوى التلقي، وهكذا أمكننا أن نرصد منذ الخمسينات، الاهتمام الكبير الذي أولته مختلف التوجهات السيميوطيقية والشعرية والنقدية عموماً، لموضوع الفضاء والصوت، بحيث تم الالتفات إلى هذين العنصرين، باعتبارهما مكونين أساسيين ثابتين، لا بد لأي تناول تحليلي من اعتبارهما، ولم يقتصر الاهتمام بهذا الجانب على النصوص التي تقدم اشتغالاً فضائياً أو توظيفياً صوتياً مقصودين، بل عني أيضاً بمظاهر تواجدهما التي لا تحكمها مقصديات المبدعين على أساس كونها دالة بهذا الوجه أيضاً.

ولقد وجدت النظريات الشعرية والسيميوطيقية سنداً قوياً، في إحقاقات اللسانيات بمختلف فروعها، وكذا في الفلسفات الظاهراتية والسيكولوجيا الجشطالتية التي طبعت ولا تزال كثيراً من الاقتراحات النظرية في هذا المجال، هذا إضافة إلى التطور الهائل في مجال الإعلاميات.

يستفاد مما تقدم أن الاتجاه الفضائي في الشعر لم يكن معزولاً عن مجموع المسار التطوري العام، وأنه انعكاس بليغ لهذا التحول في حقل الإبداع الشعري، مندمجاً بذلك في خضم السيرورة التحولية الجديدة.

4.2.3 ـ بعض مظاهر المواكبة في الشعرية والسيميوطيقا

تقدم القول إن الاشتغال الفضائي في مظاهره المختلفة، لم يكن في معزل عن مواكبة نظرية وتطبيقية في حقلي السيميوطيقا والشعرية على الخصوص، وسنحاول فيما يلي تقديم بعض أوجه هذه المواكبة في الحقلين المذكورين:

1.4.2.3 ـ الشعرية

منذ سنة 1919 اهتم «رومان ياكوبسون» بنصوص الشعراء المستقبليين فكتب دراسته المعنونة مقاطع من الشعر الروسي الجديد التي عالج فيها المظهر الصوتي خصوصاً واللساني عموماً في شعر المستقبليين، معرضاً في بدايتها كيف أن بعض الأبيات من شعر بوشكين (Pouchkine) أقل قابلية للفهم من أبيات مایاكوفسكي (Maiakouski) أو «خليبنيكوف» (Khlebnigouf)[56]، مستنتجاً في الأخير اننا يمكن أن نرى في تاريخ شعر كل الأزمنة وكل

(55) ن. م، ص. 138.

(56) R. Jakobson. Questions de poétique «Fragments de la nouvelle poésie Russe». P. 11.